زينب الصغرى بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واسم ابي طالب عبد مناف

وقبل الكلام عليها لا بد من الكلام على من تسمى بزينب ومن تسمى بام كلثوم او بهما من بنات علي عليه السلام ليتميز بعضهن عن بعض فنقول :

ذكر المسعودي في مروج الذهب ج٢ ص٩٢ في اولاد علي عليه السلام ام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى امهما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ولم يذكر من هي امهما لكن ام كلثوم الصغرى امها ام سعد او سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي كانت متزوجة من بعض ولد عمها عقيل اما زينب الصغرى فامها ام ولد فدل كلامه على ان المسماة بزينب اثنتان كبرى امها الزهراء وصغرى لم يذكر اسم امها وامها ام ولد والمسماة بام كلثوم اثنتان ايضا كبرى امها الزهراء وصغرى لم يسم اسم امها واسمها آم سعيد . وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٤٧٥ زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى امهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى لامهات اولاد شتى .

وقال المفيد في الارشاد عند تعداد اولاد امير المؤمنين عليه السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى وعد معها غيرها وقال لامهات شتى فدل كلامه على ان المسماة بزينب من بنات امير المؤمنين عليه السلام ثلاث احداهن تسمى زينب الكبرى وامها فاطمة بنت رسول الله ﷺ واثنتان يسميان بزينب الصغرى والمائز بينهما ان احداهما تكنى ام كلثوم وامها فاطمة ايضا والثانية لا تكنى بأم كلثوم وامها غير فاطمة عليها السلام وليس فيهن من تسمى ام كلثوم ولا تسمى بزينب فأم كلثوم عنده كنية لا اسم لكن لم يظهر الوجه في وصف كل من الزينبين بالصغرى ويمكن ان يكون وصف المكناة بام كلثوم بالصغرى بالنسبة الى شقيقتها زينب الكبرى ووصف التي لا تكنى بأم كلثوم بالصغرى بالنسبة الى زينب المكناة ام كلثوم او الى زينب الكبرى اما ان الصغرى المكناة بأم كلثوم والصغرى التي لا تكنى بها ايهما اكبر فلا يفهم من كلامه ولعلهما في سن واحد لاختلاف اميهما وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عند ذكر الاناث من اولاده عليه السلام زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى امهما فاطمة بنت الرسول ﷺ زينب الصغرى ام كلثوم الصغرى من امهات اولاد فظهر مما مر هنا ومما مر في ج ٣ من هذا الكتاب ومما يأتي في ترجمة زينب الكبرى ان من تسمى بزينب من بنات علي عليه السلام هما اثنتان كبرى امها فاطمة الزهراء عليها السلام وهي العقيلة زوجة عبد الله بن جعفر وصغرى وهي التي كلامنا فيها . وفي عمدة الطالب امها ام ولد وكانت تحت محمد بن عقيل بن ابي طالب اهـ وعلى قول المفيد هن ثلاث والثالثة الصغرى المكناة بأم كلثوم شقيقة العقيلة . وان من تسمى بأم كلثوم من بناته عليه السلام ثلاث ام كلثوم الكبرى وهي التي كانت متزوجة بالخليفة الثاني امها فاطمة الزهراء عليها السلام وام كلثوم الصغرى امها ام سعد او سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي كانت متزوجة ببعض ولد عمها عقيل وام كلثوم الوسطى وهي زوجة مسلم بن عقيل وذكرنا الصغرى والكبرى في ج ٣ وذكرنا الثلاث في ج ١٣ اما ام كلثوم التي كانت مع اخيها بالطف فالظاهر من مجاري احوالها انها شقيقة العقيلة لكن ذلك يتنافى مع كونها زوجة الخليفة الثاني التي توفيت قبل ذلك الحين بسقوط البيت عليها وعلى ابنها زيد ويمكن ان تكون زوجة مسلم حضرت مع اخيها الحسين بقصد الكوفة لان زوجها هناك وخروجها قبل العلم بقتل مسلم وقد استظهرنا في ج ٣ ان تكون ام كلثوم الكبرى وام كلثوم الصغرى هما زينب الكبرى وزينب الصغرى ثم ظهر لنا ان هذا الاستظهار في غير محله (اولا) لما ذكرناه هنا وفي ج ١٣ من ان ام كلثوم الكبرى هي التي كانت متزوجة بالخليفة الثاني ومن المعلوم ان زينب الكبرى كانت زوجة عبد الله بن جعفر فهما اثنتان (ثانيا) لتصريح المسعودي وغيره من أئمة هذا الشأن في كلامهم المتقدم بأن المسميات بزينب وبأم كلثوم من بنات علي هن اربع او ثلاث لا اثنتان وفي عمدة الطالب ص ١٥ ابو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل امه زينب الصغرى بنت امير المؤمنين علي عليه سلام الله والتحية امها ام ولد ثم قال محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل امه حميدة بنت مسلم بن عقيل وامها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب فعلم من ذلك ان مسلم بن عقيل كان متزوجا بأم كلثوم ابنة عمه علي بن ابي طالب .

قبر الست الذي في قرية راوية

يوجد في قرية تسمى راوية على نحو فرسخ من دمشق الى جهة الشرق قبر ومشهد يسمى قبر الست ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بسيدنا علي رضي الله عنه وليس فيها تاريخ وصورة خطها تدل على انها كتبت بعد الستمائة من الهجرة ولا يثبت بمثلها شيء ومع مزيد التتبع والفحص لم اجد من اشار الى هذا القبر من المؤرخين سوى ابن جبير في رحلته وياقوت في معجمه وابن عساكر في تاريخ دمشق وذلك يدل على وجود هذا القبر من زمان قديم واشتهاره قال ابن جبير في رحلته التي كانت في اوائل المائة السابعة عند الكلام على دمشق ما لفظه ومن مشاهد اهل البيت رضي الله عنهم مشهد ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب رضي الله عنهماويقال لها زينب الصغرىوام كلثوم كنية اوقعها عليها النبي ﷺ لشبهها بابنته ام كلثوم رضي الله عنها والله اعلم بذلك ومشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقدار فرسخ وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله اوقاف واهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشينا اليه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك اهـ .

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان : راويةبلفظ راوية الماء قرية من غوطة دمشق بها قبر ام كلثوم . وقال ابن عساكر من اهل اوائل المائة الخامسة عند ذكر مساجد دمشق : مسجد راوية مسجد على قبر ام كلثوم وهي ليست بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان لان تلك ماتت في حياة النبي ﷺ ودفنت بالمدينة ولا هي ام كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب لانها ماتت هي وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع وانما هي امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها . ومسجدها هذا بناه رجل قرقوبي من اهل حلب اهـ . (قرقوبي) منسوب الى قرقوب في انساب السمعاني بلدة بين واسط وكور الاهواز اهـ . فابن جبير وان سماها زينب الصغرى وكناها ام كلثوم حاكيا ان الرسول ﷺ كناها بذلك الا ان الظاهر ان ذلك اجتهاد منه بدليل قوله ان اهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست ام كلثوم مما دل على انها مشهورة بام كلثوم دون زينبوقوله اولا الله اعلم بذلك مشعر بتشكيكه في ذلك وياقوت وابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم ابيها ولا بأنها تسمى زينب بل اقتصرا على تسميتها بام كلثوم فقط ومن هنا قد يقع الشك في انها

بنت علي عليه السلام فضلا عن ان اسمها زينب ويظن انها امرأة اهل البيت لم يحفظ نسبها كما قال ابن عساكر وان كان ما اعتمد عليه في ذلك غيرصواب لتعدد من تسمى بأم كلثوم من بنات علي وعدم انحصارهن في زوجة عمر وكيف كان فلو صح انها زينب الصغرى فهي التي كانت تحت محمد بن عقيل فما الذي جاء بها الى راوية دمشق ولكن ذلك لم يصح كما عرفت وان كانت ام كلثوم كما هو الظاهر لدلالة كلام ابن جبير وياقوت وابن عساكر على اشتهارها بذلك فليست ام كلثوم الكبرى لما مر عن ابن عساكر فيتعين كونها اما ام كلثوم الوسطى زوجة مسلم بن عقيل التي تزوجها عبد الله بن جعفر بعد قتل زوجها ووفاة اختها زينب الكبرى واما ام كلثوم الصغرى التي كانت مزوجة ببعض ولد عقيل وحينئذ فمجيء احداهما الى الشام ووفاتها في تلك القرية وان كان ممكنا عقلا لكنه مستبعد عادة هذا على تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية الى ام كلثوم بنت علي لكن قد عرفت انه ليس بيدنا ما يصحح ذلك لو لم يوجد ما ينفيه ثم انه ليس في كلام من تقدم نقل كلامهم ما يدل على ان من تسمى بزينب تكنى بام كلثوم سوى كلام المفيد .

زينب الكبرى بنت مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه وعليها السلام وتعرف بالعقيلة

أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء . وفضلها اشهر من ان يذكر وابين من ان يسطر . وتعلم جلالة شأنها وعلو مكانها وقوة حجتها ورجاحة عقلها وثبات جنانها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها حتى كأنها تفرغ عن لسان ابيها امير المؤمنين (ع) من خطبها بالكوفة والشام واحتجاجها على يزيد وابن زياد بما فحمهما حتى لجأ الى سوء القول والشتم واظهار الشماتة والسباب الذي هو سلاح العاجز عن اقامة الحجة وليس عجيبا من زينب ان تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبوية والارومة الهاشمية جدها الرسول وابوها الوصي وامها البتول واخواها لابيها وامها الحسنان ولا بدع ان جاء الفرع على منهاج اصله . وكانت زينب الكبرى متزوجة بابن عمها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وولد له منها علي الزينبي وعون ومحمد وعباس وام كلثوم لسبط بن الجوزي يوسف قزاوغلي وعون ومحمد قتلا مع خالهما الحسين (ع) بطف كربلا . وام كلثوم هي التي خطبها معاوية لابنه يزيد فزوجها خالها الحسين عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب . وسميت ام المصائب وحق لها ان تسمى بذلك فقد شاهدت مصيبة وفاة جدها الرسول ﷺ ومصيبة وفاة امها الزهراء (ع) ومحنتها ومصيبة قتل ابيها امير المؤمنين (ع) ومحنة ومصيبة شهادة اخيها الحسن بالسم ومحنته والمصيبة العظمى بقتل اخيها الحسين (ع) من مبتداها الى منتهاها وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما امام عينها وحملت اسيرة من كربلاء الى الكوفة وادخلت على ابن زياد الى مجلس الرجال وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسة اصله من الكلام الخشن الموجع واظهار الشماتة الممضة وحملت اسيرة من الكوفة الى ابن آكلة الاكباد بالشام ورأس اخيها ورؤوس ولديها واهل بيتها امامها على رؤوس الرماح طول الطريق حتى دخلوا دمشق على هذه الحال وادخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال . قال المفيد فرأى هيئة قبيحة واظهر السخط على ابن زياد ثم افرد لهن ولعلي بن الحسين دارا وامر بسكوتهم وقال لزين العابدين كاتبني من المدينة وانه الى كل حاجة تكون ولما عادوا ارسل معهم النعمان بن بشير وامره ان يرفق بهم في الطريق

ولما غزا جيشه المدينة اوصى مسرف بن عقبة بعلي بن الحسين عليهما السلام . وذلك لما رأى من نقمة الناس عليه فأراد ان يتلافى ما فرط منه وهيهات كما قال الشريف الرضي :

وودان يتلافى ما جنت يده وكان ذلك كسرا غير مجبور

وكان لزينب في وقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات وفي المواطن كلها فهي التي كانت تمرض العليل وتراقب احوال اخيها الحسين (ع) ساعة فساعة وتخاطبه وتسأله عند كل حادث وهي التي كانت تدبر امر العيال والاطفال وتقوم في ذلك مقام الرجال وهي التي دافعت عن زين العابدين لما اراد ابن زياد قتله وخاطبت ابن زياد بما ألقمه حجرا حتى لجأ الى ما لا يلجأ اليه ذو نفس كريمة وبها لاذت فاطمة الصغرى واخذت بثيابها لما قال الشامي ليزيد هب لي هذه الجارية فخاطبت يزيد بما فضحه والقمته حجرا حتى لجأ الى ما لجأ اليه ابن زياد . والذي يلفت النظر انها في ذلك الوقت كانت متزوجة بعبد الله بن جعفر فاختارت صحبة اخيها على البقاء عند زوجها وزوجها راض بذلك مبتهج به وقد امر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه ففعلا حتى قتلا وحق لها ذلك فمن كان لها أخ مثل الحسين وهي بهذا الكمال الفائق لا يستغرب منها تقديم اخيها على بعلها .

اخبارها المتعلقة بوقعة الطف حتى رجوعها للمدينة

روى ابن طاوس ان الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمية اقام بها يوما وليلة فلما اصبح اقبلت اليه اخته زينب فقالت يا اخي الا اخبرك بشيء سمعته البارحة فقال الحسين (ع) وما ذاك فقالت خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفا يهتف ويقول :

الا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد

فقال لها الحسين (ع) يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن . وقال المفيد لما كان اليوم التاسع من المحرم زحف عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته الضجة (الصيحة) فدنت من اخيها فقالت يا اخي اما تسمع هذه الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين رأسه فقال اني رأيت رسول الله ﷺ الساعة في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين ليس لك الويل يا اختاه اسكتي رحمك الله والمراد باخته في هذه الرواية هي زينب بلا ريب لانها هي التي كانت تراقب احوال اخيها في كل وقت ساعة فساعة وتتبادل معه الكلام فيما يحدث من الامور والاحوال وقد روى ابن طاوس هذه الرواية مع بعض الزيادة وصرح بأن اسمها زينب فقال فسمعت اخته زينب الضجة (الى ان قال) فلطمت زينب وجهها وصاحت ونادت بالويل فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله لا تشمتي القوم بنا . وقال ابن الاثير ج ٤ ص ٢٩ نهض عمر بن سعد الى الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم بعد العصر والحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته وسمعت اخته زينب الضجة فدنت منه فأيقظته فرفع رأسه فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله وقال المفيد قال علي بن الحسين اني لجالس في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جوين مولى ابي ذر الغفاري وهو (أي جوين) يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول :

يا دهر اف لك من خليل — كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل — وكل حي سالك سبيلي (السبيل)

فأعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما اراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل واما عمتي فانها لما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين (ع) فقال لها يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال (لو ترك القطا ليلا لنام) فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين وصب على وجهها الماء وقال لها ايها يا اختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجهه (الى ان قال) فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية اني اقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عندي . وروى ابن طاوس في الملهوف هذا الخبر بنحو ما رواه المفيد وصرح باسم اخته زينب وزاد في الابيات (ما اقرب الوعد من الرحيل) قال فسمعت اخته زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت يا اخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال نعم يا اختاه فقالت زينب واثكلاه ينعى الحسن الي نفسه الحديث وقال ابن الاثير في الكامل سمعته اخته زينب تلك العشية وهو في خباء له يقول وعنده حوي [1] مولى ابي ذر الغفاري يعالج سيفه (يا دهراف لك من خليل) الابيات الثلاثة المتقدمة ثم ذكر تمام الخبر بنحو مما ذكره المفيد وابن طاوس ثم ذكر ابن طاوس انه خاطب النساء وفيهن زينب وام كلثوم فقال انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخمشن علي وجها ولا تقلن هجرا . وقال المفيد لما قتل علي بن الحسين الاكبر خرجت زينب اخت الحسين مسرعة تنادي يا حبيباه ويا ابن اخياه وجاءت حتى اكبت عليه فأخذ الحسن برأسها فردها الى الفسطاط . قال ابن الاثير حمل الناس على الحسين عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا فما رئي مكثور قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه ان كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهي تقول ليت السماء اطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها . قال ابن طاوس لما كان اليوم الحادي عشر بعد قتل الحسين (ع) حمل ابن سعد معه نساء الحسين وبناته واخواته فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهن على المصرع فلما نظر النسوة الى القتلى فوالله لا انسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهرا والى حمزة سيد الشهدا يا محمداه هذا حسين بالعرا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا واحزناه واكرباه عليك يا ابا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله يا اصحاب محمد هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وفي بعض الروايات وامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب والردا بأبي من اضحى عسكره يوم الاثنين نهبا بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء بأبي من جده رسول آله السما بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد المصطفى بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى بأبي فاطمة الزهرا بأبي من ردت له الشمس حتى صلى فأبكت والله كل عدو وصديق . ولما دخلوا الكوفة جعل اهلها يناولون الاطفال الخبز والجبن والتمر والجوز فكانت زينب تأخذ ذلك من ايدي الاطفال وترمي به وتقول يا اهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام .

خطبة زينب عليها السلام بالكوفة

روى ابن طاوس انه لما جيء بسبايا اهل البيت الى الكوفة جعل اهل الكوفة ينوحون ويبكون قال بشر بن خزيم الاسدي ونظرت الى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ فلم أر خفرة انطق منها كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين (اما بعد) يا اهل الكوفة يا اهل الختل والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمر الاعداء او كمرعى على دمنة او كفضة على ملحودة الاساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدره [2] ألسنتكم الاساء ما تزرون وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا اهل الكوفة اتدرون اي كبد لرسول الله ﷺ فريتم واي كريمة له ابرزتم واي دم سفكتم واي حرمة له انتهكتم لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء نأناء خرقاء شوهاء كطلاع الارض او ملء السما أفعجبتم ان مطرت السماء دما فلعذاب الاخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وان ربكم بالمرصاد قال فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في افواههم ورأيت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى . قال المفيد ادخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين (ع) في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها فلم تجبه زينب فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وكأنه تصحيف جوين صحفه الناسخ او الطابع .
(٢) في القاموس المدره كمنبر السيد الشريف والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال.
- المؤلف -

الله ﷺ (وكأن هذه الامة ارادت لفت نظره الى لزوم تعظيمها واحترامها بكونها بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكفى ذلك في لزوم تعظيمها واحترامها ولكن ابى له كفره وخبثه ولؤم عنصره الا ان يتجهم لها في جوابه ويجيبها بأقبح جواب وهو الذي صرح بالكفر لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه بقوله يوم بيوم بدر) فأقبل عليها ابن زياد فقال لها الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم (فأجابته جواب الركين الرصين العارف بمواقع الكلام) فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك فقالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاجون اليه وتختصمون عنده وفي رواية غير المفيد انها قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة قال المفيد فغضب ابن زياد واستشاط (لما افحمه جوابها) فقال له عمر بن حريث ايها الامير انها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطائها (فعاد حينئذ الى ما جبل عليه من سوء القول) فقال لها ابن زياد قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت له لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعا شاعرا فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت .

وسأل علي بن الحسين من انت فأخبره فقال اليس قد قتل الله علي ابن الحسين فقال كان لي اخ يسمى عليا قتله الناس قال بل الله قتله قال الله يتوفى الانفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه (وهكذا يكون حال من يعجز عن الجواب الحق من الظلمة ان يلجأ الى السيف) فتعلقت به زينب عمته وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجبا للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به . وفي رواية ان عليا عليه السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ثم امر ابن زياد بهم فحملوا الى دار بجنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليهما السلام لا تدخلن علينا عربية الا ام ولد او مملوكة فانهن سبين كما سبينا وهذا غاية ما في وسع زينب من اظهار الحزن والتألم لما اصابهم واظهار فضائح الظالمين ثم ان ابن زياد بعث بهم الى الشام اجابة لطلب يزيد بن معاوية ومعهم الرؤوس وفيها رأس الحسين عليه السلام فدعا بالرأس الشريف فوضع بين يديه (قال المفيد) ثم دعا يزيد بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقام اليه رجل من اهل الشام احمر فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية فارعدت وظننت ان ذلك جائز عندهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك لا يكون (وكانت اكبر منها) فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابي ودين اخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت وقال ابن طاوس ان زينب بنت علي لما رأت رأس اخيها بين يدي يزيد اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى قال الراوي فأبكت والله كل من كان حاضرا في المجلس ويزيد ساكت .

خطبة زينب عليها السلام بالشام

روى ابن طاوس في كتاب الملهوف على قتلى الطفوف انه لما جيء برأس الحسين عليه السلام الى يزيد بالشام دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ويقول من جملة ابيات :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فقامت زينب بنت علي عليهما السلام فقالت:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين صدق الله كذلك حيث يقول (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) أظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا لا تطش جهلا انسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنيء والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطيء في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلترون وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذلنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته و لحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وحسبك بالله حاكما وبمحمد ﷺ خصيما وبجبرئيل ظهيرا

وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين (بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جندا) ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدي تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل (١) وتعفرها امهات الفراعل (٢) ولئن اتخذتنا مغنما لنجدننا وشيكا مغرما حيث لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض (٣) عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون النوح على النوائح

قال ابن الاثير امر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلا امينا من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت علي لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فأخرجتا سوارين ودملجين لهما فبعثتا بهما اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ . هذه نبذة مما جرى على اهل بيت الرسالة من الظلم والفظائع الفادحة من امة جدهم الرسول ﷺ فكانت الامة بين مقاتل وخاذل الانفرايسيرا قاتلوا فقتلوا او عمهم الخوف فسكتوا لا يقدرون لقلتهم على كثير ولا قليل فكان هذا جزاء رسول الله ﷺ من امة هداها الى الاسلام وطهرها من عبادة الاوثان والاصنام واوصاها بعترته واهل بيته واكد الوصية فجعلها احد الثقلين كتاب الله والعترة وجعلها بمنزلة سفينة نوح وباب حطة وجعل المتقدم عليها هالكا والمتأخر عنها مارقا فكيف تكون بعد هذا خير امة اخرجت للناس بجميعها لا بمجموعها وكيف يكون خير القرون قرنه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وانما مهدت القرون طريق ظلم اهل البيت للذي يليها .

بعض ما نسب اليها من المواعظ والحكم

في مجلة العرفان ج ١ ص ٨٦ ذكر في كتاب بلاغات النساء حدثني احمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي كانت زينب بنت علي تقول من اراد ان يكون الخلق شفعاءه الى الله فليحمده الم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك اهـ ولم اجد هذا الكلام في كتاب بلاغات النساء تأليف احمد بن ابي طاهر المطبوع بمصر عام ١٣٢٦ .

(١) الذئاب .
(٢) الضباع .
(٣) تغسل . - المؤلف -

محل قبرها

يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فانه لم يثبت انها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع وكم من اهل البيت امثالها من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصا النساء وفيها الحق برسالة نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين في النجف وكربلا المطبوعة بالهند نقلا عن رسالة تحية اهل القبور بالمأثور عند ذكر قبور اولاد الائمة عليهم السلام ما لفظه : ومنهم زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام وكنيتها ام كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر ايام عبد الملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا اصل له فاغتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخبطوا العشواء اهـ بحروفه . وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع (اولا) ان زينب الكبرى لم يقل احد من المؤرخين انها تكنى بأم كلثوم فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم ولم يقل احد منهم انها تكنى ام كلثوم بل كلهم سموها زينب الكبرى وجعلوها مقابل ام كلثوم الكبرى وما استظهرناه من انها تكنى ام كلثوم ظهر لنا اخيرا فساده كما مر في ترجمة زينب الصغرى (ثانيا) قوله قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر ليس بصواب ولم يقله احد فقبر عبد الله بن جعفر بالحجاز ففي عمدة الطالب والاستيعاب واسد الغابة والاصابة وغيرها انه مات بالمدينة ودفن بالبقيع وزاد في عمدة الطالب القول بأنه مات بالابواء ودفن بالابواء ولا يوجد قرب القبر المنسوب اليها براوية قبر ينسب لعبدالله بن جعفر (ثالثاً) مجيئها مع زوجها عبدالله بن جعفر الى الشام سنة المجاعة لم نره في كلام احد من المؤرخين مع مزيد التفتيش والتنقيب وإن كان ذكر في كلام احد من اهل الاعصار الاخيرة فهو حدس واستنباط كالحدس والاستنباط من صاحب التحية فإن هؤلاء لما توهموا ان القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى وإن ذلك امر مفروغ منه مع عدم ذكر احد من المؤرخين لذلك استنبطوا لتصحيحه وجوها بالحدس والتخمين لا تستند إلى مستند فبعض قال ان يزيد عليه اللعنة طلبها من المدينة فعظم ذلك عليها فقال لها ابن اخيهازين العابدين عليه السلام انك لا تصلين دمشق فماتت قبل دخولها وكأنه هو الذي عده صاحب التحية غلطا لا اصل له ووقع في مثله وعده غنيمة وهو ليس بها وعد غيره خبط العشواء وهو منه فاغتنم فقدوهم كل من زعم ان القبر الذي في قرية راوية منسوب الى زينب الكبرى وسبب هذا التوهم ان من سمع ان في رواية قبرا ينسب الى السيدة زينب سبق الى ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن الى الفرد الاكمل فلما لم يجد اثرا يدل على ذلك لجأ الى استنباط العلل العليلة . ونظير هذا ان في مصر قبرا ومشهدا يقال له مشهد السيدة زينب وهي زينب بنت يحيى وتأتي ترجمتها والناس يتوهمون انه قبر السيدة زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام ولا سبب له الا تبادر الذهن الى الفرد الاكمل واذا كان بعض الناس اختلق سببا لمجيء زينب الكبرى الى الشام ووفاتها فيها فماذا يختلقون لمجيئها الى مصر وما الذي اتى بها اليها لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتابا مطبوعا بمصر غاب عني الان اسمه ذكر لذلك توجيها بأنه يجوز ان تكون نقلت الى مصر بوجه خفي على الناس . مع ان زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيى حسنية او

حسينية كما يأتي وحال زينب التي برواية حالها (رابعا) لم يذكر مؤرخ ان عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام حتى يأتي اليها ويقوم بأمرها وانما كان يفد على معاوية فيجيزه فلا يطول امر تلك الجوائز في يده حتى ينفقها بما عرف عنه من الجود المفرط فمن اين جاءته هذه القرى والمزارع وفي اي كتاب ذكرت من كتب التواريخ (خامسا) ان كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام كما صورته المخيلة فما الذي يدعوه للاتيان بزوجته زينب معه وهي التي اتي بها الى الشام اسيرة بزي السبايا وبصورة فظيعة وادخلت على يزيد مع ابن اخيها زين العابدين وباقي اهل بيتها بهيأة مشجية فهل من المتصور ان ترغب في دخول الشام ورؤ يتها مرة ثانية وقد جرى عليها بالشام ما جرى وان كان الداعي للاتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز فكان يمكنه ان يحمل غلات مزارعه الموهومة الى الحجاز او يبيعها بالشام ويأتي بثمنها الى الحجاز او يبيعها بالشام ويأتي بثمنها الى الحجاز ما يقوتها به فجاء بها الى الشام لاحراز قوتها فهو مما لا يقبله عاقل فابن جعفر لم يكن معدما الى هذا الحد مع انه يتكلف من نفقة احضارها واحضار اهله اكثر من نفقة قوتها فما كان ليحضرها وحدها الى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جياعى (سادسا) لم يتحقق ان صاحبة القبر الذي في راوية تسمى زينب لو لم يتحقق عدمه فضلا عن ان تكون زينب الكبرى وانما هي مشهورة بأم كلثوم كما مر في ترجمة زينب الصغرى لا الكبرى على ان زينب لا تكنى بأم كلثوم وهذه مشهورة بأم كلثوم .

زينب بنت محمد رسول الله ﷺ

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ولدت قبل النبوة وتوفيت بعد النبي ﷺ بستة اشهر وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها وهو وعلي والفضل بن العباس وقال الطبري في ذيل المذيل ص ٣ توفيت في اول سنة ٨ من الهجرة وكان سبب وفاتها انها لما اخرجت من مكة الى رسول الله ﷺ ادرجها هبار بن الاسود ورجل اخر فدفعها احدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت فاهراقت الدم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منه اهـ .

وفي اسد الغابة ج ١ ص ٣٢١ روى الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن الحارث بن الحارث الغامدي قلت لابي ما هذه الجماعة قال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابىء لهم فأشرفنا فاذا رسول الله ﷺ يدعو الناس الى عبادة الله والايمان به وهم يؤذونه حتى ارتفع النهار وانتبذ عنه الناس فأقبلت امرأة تحمل قدحا ومنديلا قد بدا نحرها تبكي فتناول القدح فشرب ثم توضأ ثم رفع رأسه اليها فقال يا بنية خمري عليك نحرك ولا تخافي على ابيك غلبة ولا ذلا فقلت من هذه فقالوا هذه ابنته زينب .

وفي ذيل المذيل ص ٦٦ امها خديجة وهي اكبر بنات رسول الله ﷺ تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن ربيع قبل ان يبعث النبي ﷺ وام ابي العاص هالة بنت خويلد بن أسد خالة زينب ابنة رسول الله ﷺ ولدت زينب لابي العاص عليا وامامة فتوفي علي صغيرا وبقيت امامة فتزوجها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة (وكانت فاطمة عليها السلام اوصته بذلك في جملة ما اوصته كما مر في سيرتها) وابو العاص اسمه مقسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان فيمن شهد بدرا مع المشركين فأسر فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم قدم في فداء ابي العاص اخوه عمرو ابن الربيع وبعثت معه زينب في فداء ابي العاص بمال فيه قلادة كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص جين بنى عليها فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فأطلقوه وردوا عليها الذي لها (ومر في السيرة النبوية ان النبي ﷺ لما اطلق ابا العاص شرط عليه ان يبعث اليه زينب فبعث بها مع اخيه كنانة بن الربيع حميها فأسرع هبار بن الاسود فروعها وطعن هودجها برمحه وكانت حاملا فأسقطت فنثل حموها كنانته وحلف لا يدنو منها احد الا رماه وبلغ الخبر ابا سفيان فجاء وقال لكنانة انك خرجت بها جهارا على اعين الناس واقنعه ان يردها ويخرج بها ليلا وأهدر النبي ﷺ دم هبار وارسل من احضرها من مكة الى المدينة) . وروى الحاكم في المستدرك بسنده ان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في اثرها فأدركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها والقت ما في بطنها وارهيقت دما (الى ان قال) فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة الا تنطلق تجيئني بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطاه اياه فانطلق زيد وبرك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لابي العاص فقال لمن هذه الاغنام قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيه اياها ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه الحديث . قال الطبري فلما كان قبيل فتح مكة خرج ابو العاص بتجارة الى الشام وبأموال لقريش ابضعوها معه فلما اقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ في جمادى الاولى سنة ٦ من الهجرة فأخذوا ما في تلك العير من الاثقال واسروا اناسا واعجزهم ابو العاص هربا واقبل من الليل في طلب ما له حتى دخل على زينب فاستجار بها فأجارته فلما خرج رسول الله ﷺ الى صلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه صرخت زينب ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله ﷺ قال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم دخل على زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية وقال ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم قالوا بل نرده عليه فردوا عليه جميع ما اخذ منه فحمله الى مكة وادى الى كل ذي حق حقه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي شيء قالوا لا وجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت لكل اموالكم ثم قدم على رسول الله ﷺ فروى الطبري بسنده عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ رد عليه زينب بالنكاح الاول بعد ست سنين وتقدم في السيرة النبوية ان ذلك يخالف ما ثبت عن ائمة اهل البيت عليهم السلام من انفساخ النكاح وانه ينبغي ان يكون ردها عليه بنكاح جديد وكانت قريش قالت لابي العاص طلق ابنة محمد ونزوجك اي امرأة شئت من قريش فأبى وحمد النبي ﷺ صهره . وروى الطبري في ذيل المذيل قال خرج ابو العاص بن الربيع في بعض اسفاره الى الشام فذكر امرأته زينب فأنشأ يقول :